الأورطة

خاضت مصر حروبًا كثيرة في تاريخها؛ دفاعًا عن أرضها، وربّما ساعدت بعض الدول العربية أو الأفريقية في حروبها، مثلما فعلت في حرب اليَمن الأولى والثانية، أو في حرب الخليج في بداية التسعينات.

لكن هل سمعت أن مصر شاركت في حربٍ في المكسيك؟!

دعونا نقرأ الحكاية..

في عام ١٨٥٧ قامت بعض الحركات الديمقراطية الوطنية في المكسيك على إثر الحراك الحادث في المكسيك، تمّ الاتفاق بين الدول الاستعمارية الكبرى حينها[١] على حماية مصالحها في المكسيك. تمّ اختيار أحد أفراد عائلة «هايسبرج» الحاكمة في فرنسا والنمسا، وهو الإمبراطور «ماكسميليان» حاكمًا للمكسيك؛ بهدف تواجُد حكومة مُوالِية لهم لخَلْق توازُنٍ في القارّة الأمريكية.

---

(١)بريطانيا وفرنسا وإسبانيا.

في أكتوبر ١٨٦١ بدأت الدول الثلاث حربًا شامِلة في المكسيك بدَعوى إساءة مُعامَلة رعاياها.

في مارس ١٨٦٢ انسحبت بريطانيا وإسبانيا من الحرب تاركةً فرنسا تُواجِه العصابات المحليّة والثورة الوطنية.

اضطرت فرنسا للبحث عن شُركاءٍ في هذه الحرب، خاصّة مع عدم تَحمُّل الجنود الفرنسيين لأجواء القارّة الأمريكية.

تَوسَّط «نابليون» عِند الخديوي «سعيد» حاكم مصر حينها للاستعانة بـ ''أورطة'' كتيبة من الجيش المصري -الذي كان يَحكُم مصر والسودان- ووافق سعيد على خلفية بعض المصالح بين مصر وفرنسا.

تحرّكت الكتيبة المُكوَّنة من ٤٥٣ فردًا بين ضُباطٍ وجنودٍ من ميناء الإسكندرية يوم ٨ يناير ١٨٦٣ على متن الباخرة الفرنسية «لاسين» مُتوجّهين إلى ميناء «تولون» بفرنسا، وانضمّوا إلى بقيّة القوات المُوالِية لفرنسا، ثمّ تَوجّهوا إلى المكسيك، وَصلت القوّات إلى المكسيك يوم ٢٣ فبراير ١٨٦٣، وتمّ عَمل استعراض للقوّات بمُختَلف أسلحتها، استَغرقت الرحلة حوالي ٤٥ يومًا كاملًا.

فَقدت الكَتيبة المصريّة في رحلة الذهاب ٧ جنودٍ، ثمّ ما لبِثت أن فَقدت ١٥ جُنديًا آخرين في أوّل أيّام وصولِها؛ بسبب الأوبئة والأمراض الغريبة.

واجَهت القوّات المصريّة في البداية مشكلة الترجمة؛ والتي واجهوها بالاستعانة بالجنود الجزائريين المُشاركين مع القوّات الفرنسيّة.

أرْسَلت القيادة الفرنسيّة عِدّة خطابات شكرٍ إلى السُّلطات المصريّة مُظهِرين شجاعة واحتمال الكَتيبة المصرية.

بَعد شهورٍ قليلة فَقدت الكَتيبة قائدها «جبرالله محمد» بسبب مرض الحمّى الصفراء، ثمّ لحقه نائبه «محمد الماس»، قامت القوّات الفرنسيّة بتَعويض عائلة «جبرالله محمد» باعتباره قائد الكَتيبة بمَبلغِ ٥٦١٢ فرنكٍ فرنسيّ.

ذاع صَيت الكَتيبة المصرية بَعد نجاحها في حماية قطارٍ يُقِلّ ٥٠ من قيادات القوّات الفرنسية، بَعد هجوم الثوّار عليه في أكتوبر ١٨٦٣.

عادت الكَتيبة المصرية إلى مصر في مارس ١٨٦٧ بَعد أنْ فَقدت ١٤٧ من جنودها.

تمّ تكريم الكَتيبة رسميًا في قَصر عابدين، وترقِيّتهم بشكلٍ استثنائيّ.

قام الدكتور أحمد خالد توفيق –رحمه الله– بذِكر هذه الواقِعة عندما أصابت لَعنةٌ ما أحدَ أحفاد واحدٍ من جنود الكَتيبة، ثمّ تَبيّن قِيام ذلك الجندي بتدنيس أحد المقابر الخاصّة بقبائل المايا؛ فأصابته لعنةٌ استمرّت في ذرّيته.